

ابتزاز يقترب من الانشقاق بين بطريركية الإسكندرية للروم الأرثوذكس والكنيسة الروسية

التقارب بين الكنيسة والكرملين ضاعف الخط بين الديني والسياسي وتسبب في أزمات كنسية



الحكومات تدس أنفها في شؤون الكنائس

الإسكندرية، لكنها لم تقف عند ذلك، ويتخوف الأقباط الروم الأرثوذكس من ألا تقف الأزمة عند حد التهديد، في ظل ما اشتهرت به الكنيسة الروسية من منح هبات وعطايا لافتتاح مراكز لاهوتية، ما يمكن أن يُغري بعض الدول الأفريقية لإعلان تبعية الكنيسة الروسية، وشق الصف بين اتباع بطريركية الروم الأرثوذكس في الإسكندرية.

وقال الباحث القبطي كمال زاخر، إن الصراع بين الكنائس حاليا يدور على خلفية التدخلات الروسية في أوكرانيا وما تبعها من تطورات.

واستبعد في تصريح لـ"العرب"، أن تذهب الأوضاع إلى ما هو أكثر من الترشقات والضغط، "ستظل في طور المناورات على خلفيات سياسية، من شد وجذب، غير أن ذلك لن ينعكس على الأوضاع الكنسية، لأن كل كنيسة تتمتع بالإدارة الذاتية".

وأشار إلى عدم وجود تأثير في المطلق على موقف الكنيسة المصرية القبطية الأرثوذكسية، لأن العلاقات بين الكنيسة المصرية برئاسة البابا تواضروس والكنيسة الروسية تقف عند حد الدبلوماسية ومحاولات التقارب عبر مباحثات في مستوى كنيسي يماثل مستوى الوزراء لدى الدول، لكن تلك المباحثات لم تقض إلى اختراق حتى الآن، وتظل الخلافات بين الكنيسة المصرية الأرثوذكسية التي ينتمي إليها غالبية الأقباط المصريين، وروسيا من الناحية العقائدية قائمة.

كان يحدث طال الجميع، وعد اختبارا للولاءات.

ووصل الخلاف إلى حد الترشق والمشاغرات بين الجانبين، حتى تفرس الباباوات الموالون لروسيا داخل إحدى الكنائس التي ارتفعت أصوات المواطنين الأوكرانيين وتصاعدت حركاتهم الاحتجاجية من أجل استقلالها عن الكنيسة الروسية.

ورفع الأوكرانيون وقتها شعارات رافضة للولاء لروسيا في الكنائس، وذلك في رد فعل على أن الباباوات الموالين كانوا يرفضون الصلاة على الجنود الأوكرانيين ممن يسقطون في الجبهة خلال مواجهة الفريق المدموم من موسكو، كما أنهم كانوا يقيمون القداس باللغة الروسية، في استفزاز واضح لمشاعر المواطنين.

واستقلت الكنيسة الأوكرانية على الروسية، باعتراف أول من المجمع الكنيسي للبطريركية المسكونية (القسطنطينية)، تلاها اعتراف من كنيسة اليونان، ثم بطريركية الروم الأرثوذكس في الإسكندرية وسائر أفريقيا، علما بأن الأخيرة لا تمت بصلة للكنيسة القبطية المصرية التي يرأسها البابا تواضروس الثاني، إنما هي تعد طائفة قريبة من أتباعها القبطية إلى القبطية المصرية، لكن نوقها إلى دول أفريقية عدة.

وتطلعت الكنيسة الروسية علاقاتها تباعا بالمعترفين بالكنيسة الأوكرانية المنشقة عنها، وكان آخرهم بطريرك

الروسي فلاديمير بوتين، الذي يحرص

على حضور القداسات وكافة الاحتفالات الدينية، ويشتمكي ناشطون روس من نفوذ مترادف للكنيسة في كافة مناحي الحياة، على الرغم من أن دستور روسيا يحض على العلمانية.

وحوكم نشطاء خلال الأعوام الماضية بتهم جرح المشاعر الدينية، أو الإساءة للذات الإلهية، وتعد الكنيسة متكأ رئيسيا في دعم سياسات بوتين وترميم شبكته وطموحاته.

مواقف سياسية

خرجت الأزمة الكنسية الأخيرة من داخل البيت الأرثوذكسي، نتيجة انحياز الكنيسة الروسية إلى خط بوتين وتدخلاته التي وصلت إلى حد احتلال جزيرة القرم في عام 2014،

وقررت الكنيسة الأوكرانية الانفصال عن الروسية في أكتوبر من عام 2018.

ولمعرفة مدى تأثير السياسي على الديني وتدخلاته يكفي استحضار مشهد يعود إلى عام 2015، حين توجه باباوات الكنيسة الأوكرانية المستقلة -والتي نشأت بعد استقلال أوكرانيا عام 1992 ولم يكن معترفا بها في ذلك الوقت من قبل كنائس أخرى- والباباوات التابعين أو الموالين للكنيسة الروسية، في قرية بيتيتشا بغرب أوكرانيا.

ورغم أن موقع القرية بعيد عن الحركات المدعومة من روسيا والحكومة الأوكرانية في الشرق، فإن صدى ما

الماضي حول قطع علاقتها مع بطريركية الإسكندرية للروم أثار لغطا، وتداولت بعض وسائل الإعلام نيا أن الكنيسة الروسية قطعت علاقتها مع نظيرتها المصرية، ما دفع الأخيرة إلى إصدار بيان نفى.

وقال القس بولس حليم، إن قرار الكنيسة الروسية الخاص بقطع علاقاتها مع الكنيسة القبطية الأرثوذكسية ليس له أساس من الصحة، والقرار الصادر عن المجمع المقدس للكنيسة الروسية خاص بكنيسة الروم الأرثوذكس.

وشدد القس بولس على أن الكنيسة المصرية القبطية الأرثوذكسية لم تتورط في القضية المثارة بين الكنائس الأرثوذكسية حول كنيسة أوكرانيا، وتربطها علاقات جيدة مع الكنيسة الروسية ويتم تبادل الزيارات بينهما.

ويرى مراقبون أن هناك فرصا لتفاهم الأزمنة، ويعتقدون أن موقف الكنيسة الروسية لا يقتصر على بطريركية الإسكندرية للروم، إنما يحمل تهديدات غير مباشرة لكل من كنيسة اليونان وكنيسة القسطنطينية، حيث سبقنا بطريركية الإسكندرية في الاعتراف باستقلال كنيسة أوكرانيا، ما يعزز سطوة السياسي على الديني.

وأكد الكاتب القبطي جمال أسعد أن الأزمة سياسية، ورد فعل الكنائس عليها مجرد انصياع لموقف الدول، بداية من موقف أوكرانيا التي استقلت عن الكنيسة الروسية انطلاقا من الشعور الوطني ومواجهة تدخلات موسكو في شؤونها.

وقال أسعد لـ"العرب"، إن "كنيسة القسطنطينية هي أول من اعترف باستقلال الكنيسة الأوكرانية، وهو ما ينبع من موقف أنقرة الداعم لأوكرانيا في أزمتها مع موسكو، فلكنائس لا تحتاج إلى اعتراف من كنائس أخرى لتسيير استقلالها على عكس الدول التي تحتاج إلى اعتراف دولي بها عند استقلالها، لذا فالامر برمتها سياسي، ولا يسري على العقيدة أو الاختلافات الدينية".

وقال أسعد لـ"العرب"، إن "كنيسة القسطنطينية هي أول من اعترف باستقلال الكنيسة الأوكرانية، وهو ما ينبع من موقف أنقرة الداعم لأوكرانيا في أزمتها مع موسكو، فلكنائس لا تحتاج إلى اعتراف من كنائس أخرى لتسيير استقلالها على عكس الدول التي تحتاج إلى اعتراف دولي بها عند استقلالها، لذا فالامر برمتها سياسي، ولا يسري على العقيدة أو الاختلافات الدينية".

وكانت كنائس الروم الأرثوذكس أو الكنائس الخلقيدونية تابعة للكنيسة الروسية خلال حقبة الاتحاد السوفيتي، وبعد تفتته استقلت كل كنيسة في الإدارة، لكن ظلت العلاقات قائمة والمرتبطة الاعتبارية الدينية مستمرة، وبعد أزمة روسيا وأوكرانيا بدأت الكنائس تتكتل وتحرك في مواجهة سطوة الكنيسة الروسية، ما عده البعض ثورة على تدخل النفوذ.

واكتسبت الكنيسة الروسية نفوذا واسعا، انطلاقا من دور موسكو والتداخل بين السياسة والكنيسة في العهد القيصري قبل الثورة الشيوعية، وعاد ذلك النفوذ إلى الازدهار في عهد الرئيس

توكر صفو العلاقة بين بطريركية الإسكندرية للروم الأرثوذكس وسائر أفريقيا والكنيسة الروسية على خلفية انشقاق الكنيسة الأوكرانية وانفصالها عن الوصاية الدينية الروسية عليها المستمرة منذ 332 سنة، وتعمقت الأزمة مؤخرا بعد إعلان الكنيسة الروسية إمكانية ضم مئات الباباوات التابعين للأولى إلى سلطتها، ما أثار لغطا جديدا في الأوساط القبطية بمصر وعمق الخلاف الديني بين موسكو وكيف.

القرار، لافتا إلى أن الكنيسة الروسية تدرس إمكانية ضمهم لولايتها.

واعتبر الأقباط الروم الأرثوذكس في مصر وأفريقيا التصريحات الصادرة من قبل الكنيسة الروسية محاولة لشق صفهم، وبث الفتنة، وهي أزمة سياسية وليست دينية.

ونفى مطران الغربية وطنطا للروم الأرثوذكس، المتحدث الرسمي باسم البطريركية، الأنا نيقولا، إصدار البطريركية بيانا حول الأزمة مع الكنيسة الروسية، أو حتى محاولة ضم باباوات تابعين للبطريركية.

وأوضح لـ"العرب"، أن ما تم تداوله لا يعبر عن الكنيسة، فهو مقال رأي نشر في موقع "الأرثوذكس تايم" في التاريخ ذاته الذي ترجمته فيه الكنيسة ونشرته على موقعها، مصحوبا برابط للمقال الأصلي، أي أنه لا يعبر سوى عن رأي كاتبه.

ورفض المتحدث باسم البطريركية التعليق على الأزمة نفسها، قائلا "سببها معروف، فقد جاءت على خلفية الاعتراف بأوكرانيا وهذا حدث منذ نحو عام، وأي شيء جديد لا يحق لأحد التحدث فيه سوى البطريرك".

سر الأزمة الجديدة

وعادت "العرب" إلى المقال الأصلي، وكان عبارة عن خبر قصير يتناول تصريحات مسؤول العلاقات الخارجية في الكنيسة الروسية، وتعليق كاتبه على اعتبار أن الخطوة تهدد غير مباشر بطريركية الإسكندرية بسبب موقفها من أزمة أوكرانيا.

ولا ينفي رفض الكنيسة الاعتراف بتعرضها لابتزاز من قبل الكنيسة الروسية وجود الأزمة، وحمل إقبال الكنيسة على ترجمة ذلك الخبر وإتاحته عبر موقعها مؤشرا على إقرار ضمها بما ورد فيه، خصوصا أنه لم يُصطحب بتعليق.

ومع أن بطريركية الروم الأرثوذكس إحدى بطريركيتين للإسكندرية، إلا أنه لا سلطة لها على السواد الأعظم من الأقباط الذين يتبعون بطريركية الأقباط الأرثوذكس في الإسكندرية ويرأسها البابا تواضروس الثاني. وكان بيان الكنيسة الروسية العام

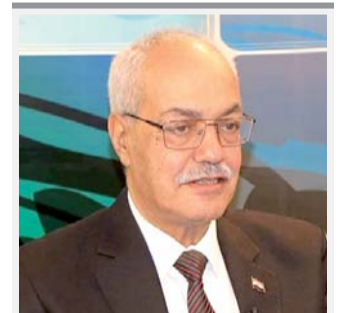


رحاب علوية
كاتبة مصرية

تواجه بطريركية الإسكندرية للروم الأرثوذكس وسائر أفريقيا، التي لا ينتمي إليها الأقباط ويقتصر نفوذها على الجاليات المقيمة في مصر فقط، فنتيجة من قبل الكنيسة الروسية التي تدرس ضم مئات الباباوات التابعين للأولى إلى سلطتها، بعدما انقطعت العلاقات بين الكنيستين منذ نحو عام. وأثار بيان منسوب إلى بطريركية الإسكندرية، نُشر قبل أيام، حالة من الجدل حول ابتزاز كبير تتعرض له من قبل الكنيسة الروسية، عبر تهديد الأخيرة بقبول مئات رجال الدين الأفارقة التابعين للأولى.

وانفجرت مشكلة بين الكنيستين من قبل بعدما اعترفت بطريركية الإسكندرية بكنيسة أوكرانيا المستقلة، بموجب الأزمة السياسية بين موسكو وكيف، ما دفع الكنيسة الروسية إلى مقاطعة بطريرك الإسكندرية البابا ثيودوروس الثاني، وعدم ذكره في القداسات والمراسم الدينية داخل الكنيسة.

وتجددت الأزمة بعد تصريحات من نائب رئيس دائرة العلاقات الكنسية الخارجية بالكنيسة الأرثوذكسية الروسية، المطران ليونيد، خلال حوار إذاعي حول وجود مئات من أبناء بطريركية الإسكندرية غير الموافقين على



كمال زاخر

الصراع بين الكنائس يدور على خلفية التدخلات الروسية في أوكرانيا وما تبعها من تطورات

لا شيء يطمئن المسيحيين للبقاء في العراق

مشروع الدولة الدينية في العراق لا مكان فيه للمسيحي والمسلم العلماني

فيها من الشباب المستأثرين من الفساد ونسبة البطالة المرتفعة وتردي الأوضاع السياسية والاقتصادية.

750

ألف مسيحي كانوا يقطنون بغداد حتى عام 2003، لكن عدد المسيحيين الإجمالي أصبح حاليا لا يتجاوز 75 ألفا

وتراود فكرة الهجرة من جديد نينوس (25 عاما) من الدورة، فقد سبق أن هاجر إلى أكثر من مكان، لكنه عاد إلى العراق بعدما واجه صعوبات في الخارج، ويروي الشاب الذي يعمل خبير تجميل "أحيانا أجد نفسي هنا، لكن أغلب الأوقات لا أشعر أن لي مكانا، بمعنى أن الوضع لا يتناسب مع عملي وتفكيري وما أسعى إلى تطويره بنفسني". عموما، يوجد شعور لدى المسيحيين بأن الدولة تتحول إلى دينية، ولا يستطيع المسيحي أن يعيش فيها، وحتى المسلم العلماني لا يستطيع أن يعيش فيها أيضا، وفق ورده.

الكنيسة تمتلئ حتى في الأيام العادية". وبحسب البطريرك ساكو، كان هناك مليون ونصف مليون مسيحي حتى 2003، ولا يفوق عددهم الإجمالي اليوم نصف مليون. بينما يؤكد وليام ورده من المنظمة غير الحكومية محمورابي التي تدافع عن حقوق الأقليات المسيحية في العراق، من جهته، أن عدد المسيحيين الباقين في العراق يتراوح بين 300 و400 ألف فقط.

ويضيف ورده أنه في بغداد التي كان يقطنها عام 2003 نحو 750 ألف مسيحي، "لا يتجاوز حاليا عدد المسيحيين 75 ألفا". في منطقة الدورة بجنوب بغداد التي كانت فيها أسواق كاملة للمسيحيين من تجار واطباء وأصحاب مقاه، كان "عدد المسيحيين 150 ألفا، ولم يبق سوى ألف حاليا"، وفق ورده.

ومرت ثلاث سنوات على هزيمة تنظيم الدولة الإسلامية في العراق، لكن الأسباب التي لا تزال تدفع المسيحيين العراقيين إلى البحث عن حياة في الخارج لم تنته. ويعاني العراق من أزمة اقتصادية غير مسبوقه مع التراجع الكبير في أسعاري النفط. وشهد منذ عام موجة تظاهرات احتجاجية، غالبية المشاركين

ويؤكد بطريرك الكنيسة الكلدانية الكاردينال لويس روفائيل ساكو لفرانس برس أن "كثيرا من المسيحيين هاجروا رغما عنهم، لأن هذه أرضهم وهذا تاريخهم، وذهبوا بحثا عن مستقبل لأولادهم".

تغيب الإحصاءات الدقيقة حول العدد الفعلي للمسيحيين في العراق، لكن تناقصهم يبرز جليا بمجرد متابعة عدد المصلين في الكنائس وحتى بإغلاق بعضها، مثل كنيسة النالوث الأقدس في منطقة البلديات شرق بغداد المغلقة منذ نحو أربع سنوات ولا تشهد احتفالات دينية إلا في مناسبات قليلة.

وهناك كنائس أغلقت منذ عام 2007 ولم تفتح أبوابها من جديد مثل كنيسة قلب يسوع الأقدس للأرمن الكاثوليك في الكرادة بوسط العاصمة البالغ عدد سكانها عشرة ملايين نسمة. في كاتدرائية مار يوسف، لم يتجاوز عدد المصلين 50 شخصا، وهو عدد لا يقارن بما كان عليه قبل بضع سنوات فقط، بالنسبة إلى نائل الذي يؤكد حصول "تناقص كبير (في الأعداد) وهجرة خلال السنوات الأربع الماضية... كانت هذه

عن الحركة الديمقراطية الثورية، يونادم كنا، الوكالة الفرنسية.

في عام 2014، سيطر تنظيم الدولة الإسلامية على أجزاء واسعة من شمال العراق وإسيما الموصل ونيوى حيث يتركز النقل المسيحي في البلاد، وتسببت ممارساته والتهريب الذي زرعه في موجة نزوح واسعة شملت المسيحيين.



الفساد وضعف تطبيق القانون يضيقان الخناق على الأقليات